**المحاضرة الثالثة**

**طريقة عرض البحث (النقد الظاهري والنقد الباطني)**

**مقدمة:**

للوصول إلى الحقائق التاريخية، من خلال المادة المتجمعة لدى الباحث، عليه أن يُجري الوثيقة إلى امتحان عسير، أي إلى التأكد من صحتها تاريخيا وفهمها، وهو ما يسمى بالنقد، والقائم على عدة معايير تنحصر في لونين من النقد: النقد الخارجي، والنقد الداخلي.

**أولا: النقد الظاهري (الخارجي)**

يهدف إلى إثبات صحة الأصل، أي الوثيقة، والتأكد من سلامته من أي تحريف، ويشمل جانبين:

**1-التحقق من صحة الوثيقة (نقد التصحيح):** هناك ثلاث أنواع من الوثائق، هي:

**أ-**إذا كانت الوثيقة مكتوبة بخط مؤلفها، أي أنها أصلية، في هذه الحالة تنبغي دراستها كما هي، بعد التأكد من أنها ترجع بالفعل إلى مؤلفها، ويكون ذلك بفحص ورقها وخطها وأختامها ولغتها.

**ب-**إذا كانت الوثيقة غير مكتوبة بخط المؤلف الأصلي، و لا توجد منها سوى نسخة واحدة من أصلها، ويُحتمل ان تكون بها أخطاء ناتجة عن نقلها أو عن عدم فهم الناسخ للأصل، وهنا يتطلب الأمر أن يصحح الباحث الوثيقة، وهذا يستوجب إلمامه باللغة والخطوط التي كُتبت بها، وطبيعة المعلومات التي تتضمنها.

**ج-**إذا وُجدت عدة نسخ لوثيقة ضاع أصلها، فعلى الباحث الاعتماد على أقدمها، بحجة أنها اقرب إلى الأصل، دون أن يتخذ من أقدميتها دليلا على صحتها، فقد تكون لديه نسخة أحدث منها لكنها مأخوذة مباشرة من وثيقة أصلية، في حين أن الأقدم منها مأخوذ من نسخة فرعية، ومهما يكون فإن النص المعتمد هنا لا يعوّض بأي حال من الأحوال النص الأصلي المفقود.

**2-نقد المصدر، أي التحقق من شخصية صاحب الوثيقة:**

إن وجود اسم كاتب معين على الوثيقة لا يعني بالضرورة أنه صاحب تلك الوثيقة، فقد تكون قليلة القيمة فتوقّع باسم شخصية مشهورة، وقد تكون ذات قيمة معتبرة فتُنسب إلى إنسان لتمجيد اسمه. والقصد من نقد المصدر هو التحقق من شخصية المؤلف، ومن مكان وزمان كتابته، ويكون بمعرفة تاريخ ميلاده ودرجة تعلمه وثقافته وانتمائه الاجتماعي والفكري.

**ثانيا: النقد الباطني (الداخلي):**

على الباحث أن يكون هدفه من النقد الباطني هو معرفة المقاصد لصاحب الوثيقة من الكتابة لهذا الأثر، ثم التدرج إلى معرفة صدقه في الرواية. ومن ثم تكشف مواطن الخطأ وبواطن الصواب في ما رواه كشاهد عيان أو كناقل. ويمكننا تمييز خطوتين في هذا النوع من النقد:

**1-النقد الباطني الايجابي:** ويُقصد به تحليل مضمون الوثيقة لفهمها فهما صحيحا وإدراك ما أراده به صاحبها، من خلال تحديد المعنى الحرفي للألفاظ والإحاطة بمعانيها، كل عنصر على حدى، مع الأخذ بعين الاعتبار التطور الذي يحدث للغات والمفردات من عصر إلى آخر، ومن ثمّ يكون من الضروري الاعتماد في شرح الكلمات والمفردات القديمة على قواميس ومعاجم معاصرة أو قريبة من عصر التأليف.

**2-النقد الباطني السلبي:** مهمة الباحث في هذه الخطوة هي تطبيق مبدأ الشك المنهجي، انطلاقا من اعتبار أن كل الوثائق مزيفة، وأن الرواة كاذبون، وواجبه هو التثبت من صحه كلامهم. حيث يهتم بمعرفة الظروف التي وُجد فيها مؤلف الوثيقة حين كتبها لمعرفة مدى صدقه أو خطئه أو تزييف ما كتبه، وما إذا كان شاهد عيان أو نقل الرواية عن غيره، وما إذا كان قد كتب الوثيقة في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية معينة.

وعلى الباحث في آخر الأمر أن يقارن بين هذه الأجزاء وبين مثيلها في وثائق أخرى لمؤلفين آخرين لغرض الوصول إلى استنتاجات مفيدة.